قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت
بها إلى هشام بن العاص قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه
وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا
وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة هذا ما ذكره ابن إسحاق في شأن هشام وذكر ابن هشام
عمن يثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام
ابن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها
مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله فقالت أريد
هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت
لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما
بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما
فعثر فدميت إصبعه فقال

هل أنت إلا إصبع دميت — وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم تتابع المهاجرون رضي الله عنهم فنزل
طلحة بن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف بالسنح ويقال بل نزل
طلحة على أسعد بن زرارة قال ابن هشام وذكر لي أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له
كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد
أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم إن جعلت لكم مالي
أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فإني قد جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ربح صهيب ربح صهيب **قال ابن إسحاق** وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد
من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وكان أبو بكر كثيرا
ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك
صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكونه ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت
له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا
أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم
فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا

فيها

فيها يتشاورون ما يصنعون في أمره فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل
عليه بت فوقف على باب الدار في اليوم الذي اتعدوا له ويسمى يوم الزحمة فلما
رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل
فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش ... فقال بعضهم لبعض
إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه
من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فتشاوروا ثم قال قائل احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه
بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة
ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا
لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه
إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم
على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين
أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع
إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدي لا
والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال
بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم
بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم
من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله إن لي فيه
لرأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا
جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه
بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في
القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل
فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق
القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل
اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله مكانهم قال لعلي
ابن أبي طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)